

تاج العروس من جواهر القاموس

وما أَلطفَ ما قالَ حَمَدونُ القصارُ : شُكْرُ النعمة أن ترى نفسك فيها طُفَيْدِيًّا .
ويقرُّ به قولُ الجُنْدِيِّدِ : الشُّكْرُ أن لا ترى نفسك أهلاً للنعمة . وقال أبو عثمان :
الشُّكْرُ معرفةُ العَجْزِ عن الشُّكْرِ . وقيل : هو إضافةُ النعمِ إلى مَولاهَا . وقال
رُؤَيْمٌ : الشُّكْرُ : استِيفَراغُ الطاقةِ يعني في الخدمةِ . وقال الشبليُّ :
الشُّكْرُ رُؤْيُةُ المُنعمِ لا رُؤْيُةُ الذِّعْمَةِ ومعناه أن لا يحجبهُ رُؤْيُةُ الذِّعْمَةِ
ومُشاهدتها عن رُؤْيِةِ المُنعمِ بها والكمالَ أن يَشهدَ النعمةَ والمُنعمَ لأنَّ شُكْرَهُ
بحسبِ شُهودِهِ للنعمةِ وكلِّما كان أتمَّ كان الشُّكْرُ أكملَ وإِياهُ يُحبُّ من عَبدِهِ أن
يَشهدَ نِعْمَهُ ويعترفَ بها ويُثنيَ عليه بها ويُحبه عليها لا أنْ يَفْذِي عنها ويَغيبَ
عن شُهودِها . وقيل : الشُّكْرُ قِيدُ الذِّعْمِ المَوجودِ وصيدُ النعمِ المَفقودِ .
ثم قال : وتكلم الناسُ في الفرقِ بين الحمدِ والشكرِ أيهما أفضلُ ؟ وفي حديث " الحمدُ
رأسُ الشُّكْرِ فمن لم يَحْدِ إِلا لم يَشكره " والفرقُ بينهما أن الشُّكْرَ أعمُّ من
جِهَةٍ أنواعه وأسبته وأخصُّ من جِهَةٍ مُتعلقاته والحمدُ أعمُّ من جِهَةٍ المُتعلقاتِ
وأخصُّ من جِهَةٍ الأسبابِ ومعنى هذا أنَّ الشُّكْرَ يكونُ بالقلبِ خُضوعاً واستكانةً
وباللسانِ ثناءً واعترافاً وبالجوارحِ طاعةً وانقياداً ومُتعلقةً المُنعمُ دونَ
الأوصافِ ذاتيةِ فلا يقال : شُكرنا إِلا على حَياتِهِ وَسَمْعِهِ وبصرِهِ وَعِلْمِهِ وهو المَحمودُ
بها كما هو مَحمودٌ على إِحسانِهِ وعدله والشُّكْرُ يكونُ على الإحسانِ والنعمِ فكلُّ ما
يتعلقُ به الشُّكْرُ يَتعلقُ به الحمدُ من غيرِ عكسٍ وكُلُّ ما يقعُ به الحمدُ يقعُ به
الشُّكْرُ من غيرِ عكسٍ فإنَّ الشُّكْرَ يَقعُ بالجوارحِ والحمدُ باللسانِ .
الشُّكْرُ من إِلا المَجازاةُ والثناءُ الجميلُ . يقال : شَكَرَهُ لهُ يَشكرهُ
شُكْرًا بالضمِّ وشُكْرًا كقُعودٍ وشُكرانا كعُثمانِ حكي اللحياني : شَكَرْتُ إِلا
وشَكَرْتُ إِلا وشَكَرْتُ بِإِلا كذلكِ شَكَرْتُ نِعْمَةَ إِلا شَكَرْتُ بها وفي البصائرِ للمصنفِ :
والشُّكْرُ : الثناءُ على المُحسنِ بما أَوْلَاهُ من المعروفِ يقال : شَكَرْتُهُ وشَكَرْتُ لهُ
وباللامِ أفصحُ . قال تعالى " واشكروا لي " وقال جلَّ ذِكْرُهُ " أن اشكروا لي ولو الدتك " .
وقوله تعالى " لا نريدُ مِنكم جِزاءً ولا شُكْرًا " يحتملُ أن يكونَ مَصدراً مثلَ قعدِ
قُعوداً ويحتملُ أن يكونَ جَمعاً مثلَ بُردٍ وبُردٍ . وتشكرَ لهُ بلاءَهُ كَشَكَرَهُ
وتشَكَرْتُ لهُ مثلَ شَكَرْتُ لهُ وفي حديثِ يَعبقوبَ عليه السلامُ " أنه كان لا يأكلُ
شُحومَ الإبلِ تَشَكَرًا " . أنشد أبو عليٍّ : .

وإني لآتيكم تَشْكِرَ ما مضى ... من الأمرِ واستجابَ ما كان في الغَدِ والشُّكُورِ
كصبورٍ : الكثيرُ الشُّكُورِ والجمعُ شُكْرٌ وفي التنزيلِ " إنه كانَ عَبدًا شَكُورًا " .
وهو من أبنيةِ المبالغةِ وهو الذي يَجْتَهِدُ في شُكْرِ ربه بطاعته وأدائه ما وطَّفَ عليه
من عِبَادَتِهِ . وأما الشُّكُورُ في صفاتِ الإِـ عَزَّـ وَجَلَّ فمعناه أنه يَزُكُّو عِنْدَهُ
القليلُ من أعمالِ العِبَادِ فيُضَاعَفُ لهم الجِزَاءُ وشُكْرُهُ لِعِبَادِهِ مَغْفِرَتُهُ لهم .
وقال شيخنا : الشُّكُورُ في أسمائه هو مُعْطَى الثَّوَابِ الجَزِيلِ بِالْعَمَلِ القَلِيلِ لا
سِتْحَالَةٍ حَقِيقَتِهِ فِيهِ تَعَالَى أَوْ الشُّكْرُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى بِمَعْنَى الرِّضَا وَالْإِثَابَةِ لِأَمْرٍ
لِلرِّضَا فَهُوَ مَجَازٌ فِي الرِّضَا ثُمَّ تَجُوزُ بِهِ إِلَى الإِثَابَةِ . وقولهم : شَكَرَ الإِـ سَعِيهِ
بِمَعْنَى أَثَابَهُ . من المَجَازِ الشُّكُورُ : الدَابَّةُ يَكْفِيهَا العَلْفُ القَلِيلُ . وقيل :
هي التي تَسْمَنُ عَلَى قَلَّةِ العَلْفِ كَأَنَّهَا تَشْكُرُ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الإِحْسَانُ قَلِيلًا وشُكْرُهَا
طُهورٌ نَمَائِهَا وَطُهورٌ العَلْفِ فِيهَا قال الأَعَشَى : .
ولا بُدَّ من غَزْوَةٍ فِي الرَّبِيعِ ... حَجُونٍ تَكُلُّ الوَقَاحَ الشُّكُورًا